النشاط الثقافي في الغرب

فرنسا

حدث أدبي عظيم

نشر الكاتب الفرنسي الكبير جان بول سارتر في مجلة «تان مودرن» مقتطفات من كتاب « سيرتي الذاتية » الذي ستصدره دار غاليمار هذا الشهر في باريس تحت عنوان « الكلمات » (١) .

وقد اعتبرت الصحافة الادبية والنقد صدور هذا الكتاب اكبر حدث ادبي يشهده هذا العام في فرنسا ، ويليه في الاهمية صدور تتمة مذكرات سيمون دوبوفوار تحت عنوان « قوة الاشياء » .

وما تزال الصحف الفرنسية تدرس هذين الكتابين وتنشر عنهما مختلف التعليقات .

وقد نشرت مجلة « الاكسبرس » مقتطفات من سيرة سارتر ، ذاكرة ان الكاتب الكبير قد بدأ كتابتها منذ عدة سنوات ، ومع ذلك فلم تكن طويلة ، لان سارتر لم يحاول ان يكتب مذكراته على غرار سيمون دو بوفوار . وانما هو يطرح على نفسه سؤالا واحدا : « لماذا كتبت ؟ » ويجيب سارتر وهو يدلل على ان كل شيء قد مثل تمثيلا قبل ان يبلغ العاشرة ، ومع ذلك فلم ينقذ شيء على الاطلاق . وهذا الكتاب كله تدليل جديد على الفكر السارتري » .

وكتب الناقد برنار فرانك (٢) يقول ، موجها حديثه الى القراء :

« اذهب الى الكشك الذي تشتري منه مجلاتك وكتبك ، واطلب العدد الاخير من مجلة « تان مودرن » . فاذا كان قد نفد ، فأوصعليه بائعك ليجلبه لك من الادارة . لقد كتب فيه سارتر سبعين صفحة ، هي بداءة سيرته الذاتية « الكلمات » هل تريد ان تعجب ، وهل انت بحاجة الى ان تعجب ؟ أنا كذلك ، ونحن على حق في هذا . ان هذه المذكرات رائعة . ونادر جدا ، لو تعلم ، الادب الرائع ، والموهبة العظيمة ، وشيء اكثر من هذا . والنقاد يخفون عنا ، ويخفون عنك هذه الحقيقة ! وهم يجعلوننا نعتقد ان كل شيء متساو في القيمة ، وان هناك اشياء رائعة في كل مكان . ومهنتنا كنقاد تكمن ، بدافع من جبن ، او بسبب غياب الحس والذوق ، او بدافع من تعب ، او بدافع من حقد ، في رفع كثرة الكتب الدون ، وفي انتقاص قيمة كتابين او ثلاثة تظهر في العام . ومنذ اعترافات جان جاك روسو ، لم يحدثني اي انسان عن نفسه مثل حديث سارتر الذي أثر في أعماقي أكبر الاثر .. انطفولة سارتر هي اجمل من « طفولة قائد » (٣) . ان سارتر يعود الينا اخيرا . وهو سارتر متوحش بما فيه الكفاية ، جاف بما فيه الكفاية ، غنائي بما فيه الكفاية ، ومع ذلك ، فاننا نستلذ كل شيء

ليس ثمة أصعب من ان يروي المرء قصة نفسه : فان لديه ميلا للبطء ، وللمراوحة في مكانه ، وللاستبكاء ، او هو يريد ان يثير الدهشة والفضيحة بفصول تدعو الى الضحك . اما الذي يملك حسا ادبيا حقيقيا ، فلا يمكن ان ينساق لذلك . ثم كيف يتذكر المرء طفولته ؟ ان الطفولة هي غير محتملة ومؤكدة كالموت ... وحتى حين يتذكرها المرء ، كيف يكشف عنها لكي تسحر الاخرين ؟

ان في مذكرات سارتر هذه الاسطر التي اعجبتني اي اعجاب : « ان ما كتبته مزيف . بل صحيح . بل ليس هو صحيحا ولا مزيفا ، ككل ما يكتب عن المجانين وعن البشر . لقد سردت الوقائع بالمقدار الذي تسمح به ذاكرتي من الصحة . ولكن الى أي حد كنت أؤمن بالهذيان ؟ تلك هي المشكلة الرئيسية ، ومع ذلك ، فأنا لا أبت فيها . ولقد رأيت فيما بعد ان بوسع المرء أن يعرف كل شيء من عواطفنا ، باستثناء قوتها ، يعني صدقها . والافعال نفسها لن تخدم كمقياس ، الا ان نثبت انها ليست حركات ، وليس هذا دائما بالممكن » .

مزيف ، صحيح ، هنا القضية كلها . انه السارتر المأخوذ بالحقيقة ، والذي لا يكون مع ذلك مرتاحا راضيا الا في هدم التمثيل . ومن المسلي حقا ملاحقة الكذب كما يلاحق الذباب الشتوي في بيت حار ، بواسطة مبيد الحشرات . صحيح ، مزيف : انه سارتر منهج « بلمان » : انني انفخ عضلاتي ، وأنا الاقوى في اليأس ، في الشيوعية ، في كل شيء ، ومع ذلك فأنا لا احب الا الكلمات ، والادب ، هذا الغشبل الذي لا يني يضطجع على الورق ويعشق نفسه .

ان ما احبه لدى سارتر انما هو خطأه : في ان يتحدث الى الاخرين ، في حين انه لا يرغب الا في ان يتحدث الى العصور الماضية والمقبلة ، الى روائع الاثار ، خطأه في ان يقول لنفسه : « عجبا ! نحن في القرن العشرين ، انها الثورة ! » ومع ذلك ، فان الشيء الوحيد المرصود له ، انما هو هذا الخلود الادبي .

أجل ! اقرأوا هذه النصوص قبل ان يتحدث اليكم سارتر في لهجة احتقار عن مثاليته ، وعن انه فهم ، وهو في الثلاثين او الخامسة والثلاثين ، انه قد ضل الطريق (٤) .

---

(١) وقد صدرت الترجمة العربية الكاملة لهذا الكتاب هذا الشهر في بيروت عن « دار الاداب » التي اشترت من دار غاليمار حقوق نشر الكتاب بالعربية .

(٢) انظر العدد ٧٠٧ من « فرانس اوبسرفاتور » .

(٣) قصة لسارتر أصدرها في مجموعة قصصية وهي لم تترجم الى العربية لصراحتها البالغة .

(٤) ستنشر « الاداب » في العدد القادم اصداء النقد الادبي الفرنسي حول كتاب « قوة الاشياء » لسيمون دو بوفوار .

ذكرى بروست

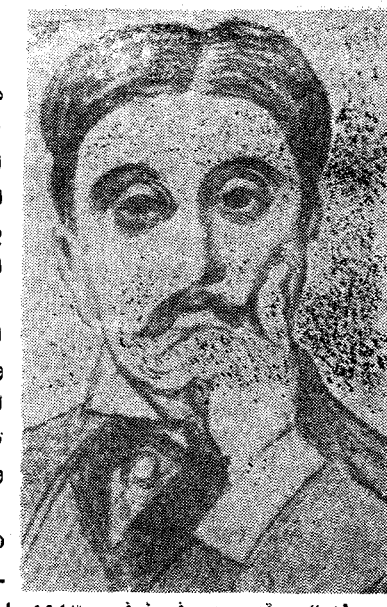

احتفلت الاوساط الادبية هذا الشهر بالذكرى الخمسين لصدور كتاب « بحثا عن الزمن الضائع » للروائي الفرنسي العظيم مارسيل بروست . وقد تحدثت عنه الصحف الادبية وغير الادبية بصفته رائدا كبيرا من رواد الرواية النفسية الحديثة ، وخصصت له جريدة «الفيغارو ليتيرير » (1) عدة صفحات تحدث فيها كبار ادباء فرنسا والغرب .

ومعلوم ان الجزء الاول من « بحثا عن الزمن الضائع » ـ وعنوانه « من جانب بيت سوان » ـ قد صدر في نوفمبر ١٩١٣ على نفقة المؤلف ، وكان بروست في الثانية والاربعين من عمره . ويوم صدوره ولد روائي من اضخم روائيي القرن العشرين .

وقد كتب جاك دولاكروتيل يقول ان عالمية بروست اصبحت شيئا مقررا ، فهو مقروء ومحلل ومدروس في كل مكان ، وقد اثر على جميع الاداب العالمية ، ووجد في كل لغة مترجما لاثاره . وكان بروست من اوائل الذين اكتشفوا عالم اللاوعي ونصف الوعي في نفوس البشر . وهو قد حطم القوالب المصطنعة للادب الروائي ، من غير ان ينزع ابطاله منه.

وكتب اندريه موروا يقول انه حين قرأ كتاب بروست احس بانقلاب نفسي ، ووجد فيه اسلوبا رائعا ومفهوما جديدا للرواية . وقد عبر « جيد » عن اسفه وندمه الشديد لرفضه نشر كتاب بروست الاول ، حين عرضته عليه دار غاليمار ، واعترف بانه لم يقرأه . وفيما بعد ، طبعت هذه الدار نفسها الجزءين الثاني والثالث من الكتاب .

وقال ميشال بوتور ، وهو احد زعماء مدرسة « الرواية الجديدة » ان بروست وكلوديل هما الكاتبان اللذان خلفا في نفسه اكبر التأثير .

وقال غايتان بيكون ، الناقد والدارس المعروف ان اثار بروست ليست « من الادب » بل هي الادب نفسه .

وقال لورانس داريل ان من لا يعرف بروست لا يمكن ان يعرف من هو الاوروبي ، واضاف ان الرواية بعد بروست سقطت في الخراب . ولنذكر المعركة التي خاضها جويس ليجد شكلا لروايته الكبيرة : كان لا بد له من ان يرتد الى هوميروس ويعطيها شكلا اصطناعيا ناجزا . ذلك ان لكل جيل فنانه ، وهو فنان واحد فقط ينجح ، وحين يفرغ من خلقه يكون كل شيء قد قيل .. وقد ترك لنا بروست نموذجا كبيرا لعالم يثير شهية الشعراء والفلاسفة في المئة سنة القادمة .

وقال غراهام غرين ان مارسيل بروست هو في رأيه اعظم روائي في القرن العشرين ، كما كان تولستوي في القرن التاسع عشر . وقد كان ثمة تأثيران على اولئك الذين باشروا الكتابة عام ١٩٣٠ ، تأثير بروست وتأثير فرويد اللذين كانا يتكاملان .

وقال انفوس ويلسون ان رواية « بحثا عن الزمن الضائع » تبشر بميلاد « الرواية الجديدة » من جانب الفلسفة والتكنيك على حد سواء.

(1) انظر العدد ٩١٨ .

مسرحية بيكيت الجديدة

بدأت شركة مادلين رينو تقدم على مسرح الاوديون في باريس مسرحية جديدة لصموئيل بيكيت بعنوان « اوه! يا للايام الجميلة ! » ويتوقعون ان يستمر تمثيل هذه المسرحية شهورا عديدة ، لما تثيره الان من نقاش ونقد واهتمام .

وموضوع المسرحية هو تفاؤلية امرأة مدفونة في صحراء حتى العنق ، وهي مع ذلك لا تنقطع عن امتداح الايام الجميلة التي تعيشها ، وترسم على شفتيها بسمة لا تغيب ابدا ، وهي تريد بذلك ان تثبت ان الحياة ليست الى ذلك الحد غير محتملة !

وينقسم رأي النقاد ـ كالعادة ـ بين مؤيد مادح ، ومهاجم معارض . اما المؤلف فهو ـ كالعادة ايضا ـ يختفي بعد تقديم مخطوطة المسرحية ، فيأخذ الناس في اصدار الاحكام عليه غيابيا .

ويذهب البعض الى ان المسرحية تثير الغثيان ، ولكن مادلين رينو التي مثلت الدور الرئيسي فيها ببراعة اثارت اعجاب الجميع ترد على ذلك بقولها :

ـ لقد هزتني هذه المسرحية هزا عنيفا منذ قراءتي الاولى لها . وكنت قد تساءلت مرارا من قبل : « ترى ، الن يأتي كاتب مسرحي ليسند الي الدور الحقيقي للمرأة التي اريد ان اجسدها ؟ » اما الان ، فاعتقد ان بيكيت قد كتب هذا الدور . ولا اظن ان اي كاتب مسرحي قد اثبت معرفة عميقة ومؤثرة للمرأة كما اثبت بيكيت . والدليل ان النساء خصوصا ـ بل غالبا الفتيات ـ هن اللواتي يشعرن في القاعة بانهن اكثر الناس تأثرا .

ويأخذ البعض على بيكيت الحاحه على اظهار الانسان في حالة انهياره وسقوطه ، وهو بذلك يخلق اشياء غير محتمل . ولكن مادلين رينو تجيب بأن ذلك خطأ ، فالبطلة ليست امرأة عجوزا ، ولكنها امرأة بلغت منعطفا من حياتها ـ عند الخمسين من عمرها . وهي سليمة جسديا ، ولكنها تغرق في مستقبل مغلق .

ويرى المخرج روجيه بلين ان بيكيت قد مضى بعيدا جدا في الجمال الدرامائي ، وسر الموهبة عنده انه يعرض المشاكل التي تشغله في دقة وتجرد وزهد كبير . وتساءل البعض عما اذا كان بيكيت مؤمنا ، باعتبار ان مسرحيته هذه توحي بان الله يتهرب دائما من بشرية غير مطمئنة الى مصيرها ، ولكن بلين يعتقد ان بيكيت لا يريد ان يثبت شيئا ، فهو ليس صاحب رسالة ، ولا يسعى الى ان يكون له تلاميذ .

ولكن بعض النقاد لا يبدون اي اعجاب بمسرحية بيكيت الجديدة ، ومن هؤلاء الناقدة كلود ساروت التي تعتقد ان مسرحيته الاولى « في انتظار غودو » افضل من الجديدة بما لا يقاس ، وهي ترى ان بيكيت لا يظهر هنا الا الجانب السهل من موهبته ، وان المواقف التي يصفها تتجاوز حدودها المعقولة ، بالرغم من انها مسطحة .

انكلترا

« مراسلات داريل ـ ميللر »

* * *

شاب انكليزي في الثالثة والعشرين ، كان يسكن آنذاك في كورفو ، يكتب لهنري ميللر ـ وكان يسكن باريس ـ رسالة يعبر فيها عن اعجابه بكتابه « مدار السرطان » . اما الشاب ، فكان ينظم الشعر ، ويعيش عيشة حرة خارج بلاده ، ويدعى لورانس داريل . ويجيب هنري ميللر على رسالة الشاب ، وتستمر المراسلات بينهما ، الى ان يشتهر داريل عام ١٩٥٧ حين صدرت روايته الاولى « جوستين » . واما هنري ميللر الذي كان حتى هذه السنوات الاخيرة واحدا من الفنانين المعاصرين الملعونين ، والذي لم يسمح الا منذ وقت قصير جدا بنشر كتبه في الولايات المتحدة ، فمن الممكن القول انه اثر تأثيرا كبيرا ، في مسقط رأسه وفي جميع البلاد الاخرى ، على جيل برمته من الكتاب الذين يعتبرونه رجلهم الكبير ، ولكنهم لم يتجاوزوه قط .

وقد ظلت المراسلة مستمرة بين داريل وميللر طوال ثلاثين عاما ،

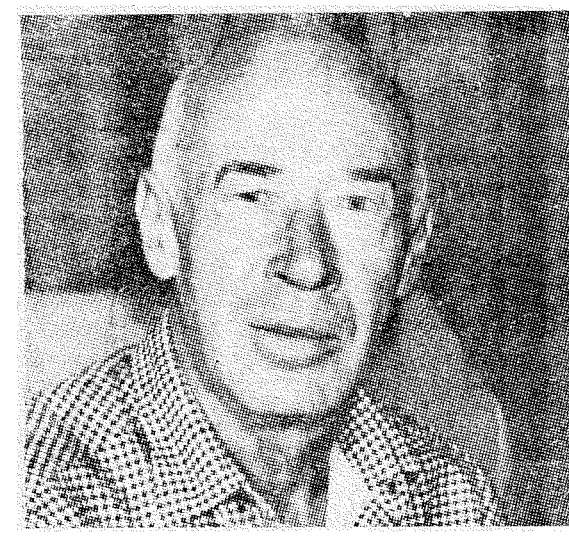

وها هي مجموعة كبيرة من هذه الرسائل المتبادلة تخرج الى النور ، فتثير اهتمام القراء والنقاد في كل مكان . ولا تصف هذه الرسائل قصة صداقة فحسب ، ولكنها لا غنى عنها لفهم اعمال داريل وميللر . وقد سبق للجمهور ان عرف هذه الصداقة في كتاب « عملاق ماروسي » الذي وصف فيه ميللر حياتهما المشتركة في اليونان ، في مطلع الحرب . ثم ان آثار ميللر كلها اوتوبيوغرافية ، فليس بينها وبين هذه الرسائل انقطاع . انه الرجل نفسه الذي يتكلم هنا وهناك ، بروحه الفكاهية ووقاحته وسخائه وسذاجاته ايضا ، في الميدان السياسي بصورة خاصة.

وكذلك نجد في رسائل داريل ينابيع رباعيته العظيمة ، ونطلع على حياة ذلك الانكليزي المنفي الذي يقبل مع ذلك ـ وهو في هذا اكثر بورجوازية من ميللر ـ ان يعمل في خدمة البريطانيين الرسمية في بوغوسلافيا ، بعد الحرب ، الى درجة ان يقيء الشيوعية بطريقة تقليدية.

ويمكن القارىء ان يقارن بين الرجلين مقارنة تثير الاهتمام . وبالرغم من المدائح التي يسوقها ميللر لداريل ، وهي مدائح مخلصة ولا شك ، فان داريل هو « المعجب » . وهو اكثر ثقافة وذكاؤه اشد عقلانية ، ويعبر عن ارائه السياسية في البلاد التي يعيش فيها . ولكن ميللر يبدو اكثر عبقرية حين يحلق عاليا فوق اعراض هذا العالم ، غير انه يبقى متنبها الى مصير اثاره التي يريد ان تكون معروفة . ولا بد من الوقوف عند رسالة في اخر المجموعة تقع في خمس عشرة صفحة رائعة يلخص فيها ميللر السنوات التي انقضت ، في مزيج من زيارة فاليري ورامبو ولقاء عدد من النساء في حي مونبارناس الذي كان يعيش فيه . وليس من شك في ان ميللر حين كتب هذه الرسالة ، كان يفكر في نشرها . وفيها نرى النبي يزدوج بالاديب ، عبر اسلوب حر وصور متلالئة بالواقع والحياة والفن .

« مسرح اللامعقول »

صدر اخيرا كتاب هام لباحث بريطاني معروف ، هو مارتان اسلين، بعنوان « مسرح اللامعقول » يتحدث فيه بصورة خاصة عن كتاب فرنسيين او يكتبون بالفرنسية .

ويذكر اسلين ان تاريخ مسرح اللامعقول ليس تاريخا حديثا ، بل نحن نجد هذه النزعة في معظم الوان الادب التي تخرج عن مفهوم النزعة الطبيعية ، وكلما خرجنا عن التجديد الضيق للمسرح . وتاريخ الايماء منذ القدم والسيرك والميوزيك هال مملوء بالمشاهد « اللامعقولة » التي استمد منها مؤلفونا المعاصرون كثيرا من افكارهم . وفي فصل هام ، يستعرض اسلين تاريخ هذا اللون منذ العصور الوسطى حتى ايامنا ، ومنذ شكسبير وادوار لير والدادين والسرياليين . وربما كان من الصعب تعريف « اللامعقول » ومظاهره الجمالية الحالية ، ولكن المؤلف يستشهد بنيتشه وبموت الرب وببوذية زن وبالتجارب الصوفية ، ولا يجد مشقة في اظهار التناقضات بين النزعة الاخلاقية والمجتمعات المعاصرة قبل ان يصل الى نتيجة تفاؤلية يقول فيها :

« ان مسرح اللامعقول ، في التحليل الاخير ، لا يعكس اليأس ولا الرجوع الى قوى اللامعقول الغامضة ، وانما يعبر عن جهود الانسان المعاصر لكي يتأقلم مع العالم الذي يعيش فيه . انه يحاول ان يجعله يجابه الوضع البشري كما هو على حقيقته ، وان يحرره من الاوهام التي تقوده الى ان يكون دائما خائبا وغير مستقر ... ذلك ان جدارة الانسان متعلقة بقدرته على مواجهة الواقع في كل ما يحمله من لا معنى، وان يتقبله تقبلا حرا ، بلا خوف ولا اوهام ـ وان يضحك منه » .

ومعظم فصول كتاب اسين مخصصة لمسرحيات بيكيت واداموف ويونسكو وجان جينيه .

الولايات المتحدة

« اخي بيل فوكنر »

* * *

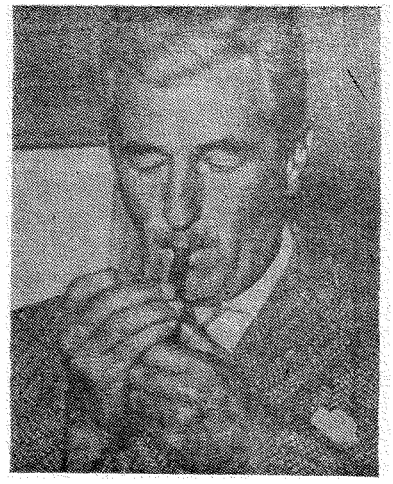

صدر حديثا كتاب اثار اهتماما وضجة في مختلف الاوساط الادبية ، هو كتاب « اخي بيل فوكنر » من تأليف جون فوكنر ، الاخ الاصغر للروائي الاميركي الشهير وليام فوكنر وفيه يروي ذكرياته ويبتعث طفولته مع اخيه .

وطبيعي ان هذا الكتاب لا يموضع فوكنر في مكانه من الادب العالمي ، ولكنه ملىء بالحكايات والذكريات عن روائي كرس حياته كله لاثاره الادبية ، ولكنه مع ذلك قلما كان في حياته اديبا ، وظلت

حياته الخاصة ، بالرغم من جائزة نوبل وطوفان الدعاية الصاخبة التي تحب الولايات المتحدة ان تغرق فيها رجالها الشهيرين ، ظلت حياته الخاصة محجوبة عنها بالتحفظ الذي كان يلتزمه حولها .

وذلك الشقيق الذي يحق له ان يدعوه باسمه المصغر « بيل » لا يطمع في رسم خط تطور الكاتب ، على ضوء التواريخ البيوغرافية ، كما لا يريد ان يستجيب لذوق القراء الرديء في ارضاء فضول نهم لمعرفة حياة خاصة اراد هو نفسه ان يبقيها في الظل ، وانما هو يرسم لنا لوحة تمثل العالم الذي عاش فيه صاحب « بينما انا احتضر » والذي استمد منه مادته ليخلق الكون الروائي لمؤلفاته .

وهذه الذكريات مدموغة بكآبة الشيخ والحب الاخوي . والعالم الذي يصفه جون فوكنر هو عالم اكسفورد ، مدينة ولاية المسيسيبي ، التي يعرفها القراء كما لو انهم عاشوا فيها ، مدينة وليم ذاته . ولا شك في ان القارىء سيهتم بهذا الكتاب الصغير ليلتقط منه بعض اضواء تنير له جوانب من شخصية فوكنر المعقدة ومن مؤلفاته الغامضة غالب الاحيان ولكنه سيدرك كذلك انه يعيش تجربة غريبة : فهو يتنزه في شوارع اكسفورد ويلتقي اشخاصا لم يرهم في حياته ، ولكنهم مع ذلك مألوفون لديه الفة غريبة ، ذلك انهم كانوا نماذج استعملها الروائي الكبير لابطاله، ومع هذا فقد وضع كتاب الذكريات هذا على صعيد اخر ، وهو غارق في نور اخر يختلف عن نور فوكنر ، انه اشبه بتجربة المؤلف الانكليزي لورانس داريل في رباعيته الاسكندرانية : ان الاشخاص والاحداث والديكورات تبقى هي نفسها ولكنها مرئية من قبل رواة مختلفين ، محملين بانفعالات شتى ، وهم يتغيرون من جزء الى جزء تغيرا عميقا .

حديث هام لساروبان

زار وليام ساروبان مؤخرا العاصمة الفرنسية ، فاجرى معه الصحفي شي لوكليش مقابلة نشرتها في الشهر الماضي جريدة « الفيغارو ليتيريه » (العدد ٩١٧) ونقلتها بعض الصحف الاميركية بعد ذلك .

وقال ساروبان تعليقا على كتابه الاخير « هذا ، ذاك ، نعرفون من ... » ان العنوان يعني ان التجربة البشرية هي شيء هارب . فهي تمر بسرعة: هناك انسان ، وبعد لحظة يختفي ، وينتهي الامر . وهذا الانسان هو اي كان ، انت ، انا ، الناس في الشارع .

وسئل ساروبان لماذا اقتصر في هذا الكتاب الذي هو سيرته الذاتية على سنوات طفولته ثم احدث سنواته وترك فجوة بينهما فأجاب :

ـ اعتقد ان الكاتب عمليا ، في الحاضر ، هو مجموع ما كانه وهو طفل وما عاشه اثناء السنوات الاقرب اليه . ويبدو ان الطرفين يجران الذهن . ان الطفولة لا تكف قط عن ان تكون موجودة ، الى جانبك . وانا اسحب كل شيء من ثروتي الخاصة . انني لا ارسم خطة ، ولا اطرح نفسي اسئلة عن الاسلوب ، وانما التمس قبل كل شيء الفن الحقيقة ، وان اكون حيا ، مقروءا . ان للجمهور رغباته ، وخيباته العميقة . وانا احاول ان استجيب لحاجاته . وكتابة السيرة الذاتية ، في هذا المعنى، هي التحدث عن جميع الناس . لقد كانت احدى اقاصيصي تتناول موضوع الزواج : ذلك اني تلقيت مئات الرسائل من ازواج وزوجات يلاقون صعوبات زوجية .

واضاف وليم ساروبان يقول :

ـ ثم ان كتاب « هذا ، ذاك ، تعرفون من .. » ليس الا جزءا من سيرة ذاتية اكبر جدا من ذلك (فهي تتألف من مليون كلمة) وهي ما تزال مخطوطة ، وعنوانها « النصف بالنصف » كما يحدث لدى اقتسام ربح ما . ولكن القضية هنا هي قضية نصف حياتي . ذلك ان الموت قد اصبح بالنسبة لي رفيقا . انني للمرة الاولى احسه في امكانيته ، في قربه . لقد مات كثير من اصدقائي . وانتحر احدهم ، واصيب اخر بنوبة قلبية . وثالث هو اليوم من شدة المرض بحيث لا يستطيع بعد ان يعمل . غير ان هناك الاولاد . وولادتهم اشبه بضربة زهر تقذف عبر الحياة . والاتصال معهم هو اهم شيء . ان لي ابنا يبلغ العشرين . كلا ، انه لا يجرؤ بعد على كتابة الرواية . فهو يعاني على هذا الصعيد بعض العقد ، بسببي . ولكنه ناقد جيد ، يهتم خصوصا بالشعر والرسم. اما ابنتي ففي السابعة عشرة ، وهي تعد ليسانس ادب ومسرح ، ولكني اعتقد انها تعد ليسانس تتناول الفتيان الذين تعرفهم .

ـ ما يلفت النظر كذلك في سيرتك ان الاحداث فيها مغلفة بالتعليقات ...

ـ ذلك ان التعليقات هي الاحداث الحقيقية . ويمكن ان يعلق على اي تجربة مهما صغرت ان بسمة رجل تلتقيه في الشارع ليست شيئا اذا لم تحطها بالتفسيرات .

ـ ظاهرة اخرى : شغفك بالقمار ...

ـ نعم ، هذا اعتراف اقدمه هنا . انني احب القمار . وغالبا ما اخسر ، ولكن يجب ان يفهم الناس مصدر هذا الشغف . انني فخور بوسط المهاجرين الارمن الذي اخرج منه ، وقد كان الحصول على المال فيه صعبا ، وكنت مسحورا حين كنت ارى ما يستطيع الغنى او الفقر ان يفعله بالبشر . ان شخصياتهم تتوقف على ذلك . وانا اكن الود كله للذين يعملون بمشقة وقسوة . ولكني اعرف الطغيان الذي يمارسه المال على الاغنياء والفقراء سواء بسواء . واصحاب المصارف هم أسوأ الذين اعرفهم . انهم يعيرونك المال ان كنت تملك منه قدرا ... ولقد رأيت كثيرا من الرجال والنساء الذين يستنفد قواهم عمل شاق لا يكاد يرد شيئا ! ثم انني احب القمار لان الامر فيه يجري بسرعة ، وانا اجري بسرعة ...

ـ لقد تحدث بعض النقاد عن تفاؤلك الصلب . ولكني اجدك الان متشائما .

ـ ان هذا تصنيف حاسم اكثر مما ينبغي . انني لست متفائلا ، وانما انا ايجابي . هناك حقائق لا مفر منها . من ذلك مثلا ان لا معنى للتجربة البشرية . واستمرار الاضطراب في العالم مكتوب في الطبيعة البشرية .. ان كل ثورة تفضي الى افلاس فاجع . والمرء يرجع دائما الى المشكلات القديمة : التفاهم مع الاخرين ، الموت ، الحب ... ولكن هناك شيئا اخر : فحين كنت شابا ، كنت اعتقد ان الفن ، من مثل الكتابة والرسم ، سوف يغير البشر . ولكن الفن ، على صعيد ما ، هو صعيد القوة والفعالية ، اعجز من ان يوقف اي شيء . وحين كنت جنديا ، ذهبت لمقابلة ج. ب. شو ، وكان يتكلم عن هـ. ج. ويلز وهو يحتضر ، وليس ثمة من يقرأه بعد ، فسألته : « هل تراك تتألم حين تتساءل عما عسى يكون تأثير مؤلفاتك على الجنس البشري ؟ » فأجابني : « ابدا » ولكن يجب ان تلاحظ اني لا املك الان وجهة نظر يائسة بالنسبة للفن . لقد حسبت انه كان قوة كبيرة . وانا ارى الان ان ذلك كان رأيا ساذجا. انه فقط قوة محدودة ، لها مكانها على حدة . لقد كنت اود ان افعل اكثر مما فعلت تجاه الاكاذيب التي تتدفق كل يوم . ولكني لا املك من الامر شيئا . وحتى ارى ما هو موجود ، اقول لنفسي ان الامر ليس سيئا الى هذا الحد ، في اخر المطاف ، وانه كان يمكن ان يكون اسوأ الف مرة .